أخبار الأدب
AKHBAR ALADAB
رئيس التحرير: جمال الغيطاني
مكرم سعده
دفتر الزوار | الإعلانات | الاشتراكات | دليل المواقع
الأحد 17 من مارس 2002 م -3 من المحرم 1423 ه - العدد 453 - السنة

اقرأ في هذا العدد

كتب

آخر تحديث يوم 17/03/02 - الساعة 7:31:58 PM بتوقيت القاهرة

محاكمة يعقوب صنوع

هدم أسطورة رائد المسرح المصري

رابح لطفي جمعة

توجد مقولات في التاريخ والأدب تعتبر من المسلمات التي لاتقبل نقاشا أوتثير جدلا، ومن الغريب أن تتواتر هذه المقولات عبر السنين الطوال ويتناقلها جيل بعد جيل، لايكاد أحد يستطيع الشك فيها أو المساس بها لطول مارسخت في الأذهان ووقرت في العقول وكادت تصل إلي مرتبة اليقين.

وحسبنا أن نضرب لذلك بعض الأمثلة علي تلك المقولات التي لم يكن من سبيل إلي دحضها أو تفنيدها إلا أن يجيء من يكشف لنا الغطاء عن الحقيقة في هذه المقولات ويهدمها من أساسها ويقوض أركانها، فيكون الأمر مايشبه المفاجأة أو الصدمة التي تدعو إلي الدهشة والحيرة وتثير تساؤلات عديدة وترسم علامات استفهام كثيرة.

فمن تلك المقولات التي وقرت فذ الأذهان منذ حقبة طويلة من الزمن مانسجه الأدباء والنقاد حول كتاب 'الفصول والغايات' للشاعر أبي العلاء المعري، فقد زعموا أن مؤلفه قصد به معارضة القرآن الكريم، و آلت هذه المقولة بتداولها الأدباء، ومؤرخو الأدب فترة طويلة من الزمن، يتهمون خلالها شيخ المعرة بالزيغ والمروق من حظيرة الإيمان إلي أن تم العثور علي مخطوطة هذا الكتاب وتم نشرها فكانت مفاجأة مدهشة قلبت مقولة التشكيك في إيمان الرجل رأسا علي عقب، تلك هي أن كتاب الفصول والغايات لم يضعه مؤلفه لمعارضة القرآن الكريم وإنما ألفه تمجيدا لله وتحميدا له وتعظيما للذات الإلهية والثناء عليها، وانقلب اتهام المعري من النقيض إلي النقيض.

كذلك من المقولات التي تواترت أجيالا طوالا وكانت من قبيل المسلمات التي لاتقبل الشك أو الجدل، ما نسبه الرحالة عبد اللطيف البغدادي المسمي بالتيس الملتحي إلي عمرو ابن العاص من أنه أحرق مكتبة الإسكندرية الثمينة بناء علي أمر من عمر بن الخطاب ولفق قصة جاء فيها أن المكتبة أحرقت لأن مافيها من الكتب سواء وافق القرآن أم خالفه لاحاجة للمسلمين به، وقد عاشت هذه المقولة مسلما بها حوالي ألف سنة إلي أن قامت الأدلة علي كذبها، وكان أول من أقام هذه الأدلة المؤرخ الإنجليزي جيبون في كتابه عن سقوط الإمبراطورية الرومانية، وأكد فيه أن حرق العرب لمكتبة الإسكندرية لاتعدو أن تكون من قبيل الخرافة أو الفرية الكاذبة، ودلل علي أن العرب لم يحرقوا المكتبة يقينا بسبب بسيط هو أن المكتبة لم تكن موجودة أو قائمة أو لها كيان عند فتح العرب لمصر في عهد عمر بن الخطاب، ذلك إن إحراقها حدث أثناء معركة أكتيوم البحرية سنة ٣٣ قبل الميلاد والتي وقعت بين الأسطولين المصري والروماني، وكانت المكتبة حينذاك بالحي الملكي بجوار البحر، فأمتدت نيران القذائف النفطية إليها فأحرقتها وأتت عليها بالكامل.

وقد أورد ابن خلدون في مقدمته العديد من أوهام المؤرخين وأغاليطهم التي عششت أجيالا طوالا في الأذهان وعاشت عشرات المئات من السنين يتواترها الخلف عن السلف، وعقد في المقدمة فصلا ضمنه الألماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وسبب ذلك فقال ' إن الأخبار إذا اعتمد فيها علي مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في المجتمع الإنساني، فربما لم يؤمن فيها العثور ومزلة القدم والحيد عن

جادة الصدق، وكثرا ماوقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها علي مجرد النقل غثا أو سمينا، فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط'.

ثم ضرب ابن خلدون لهذه الأوهام والأغلاط أمثلة عديدة، من ذلك ماينقلونه كافة عن سببب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة علاقة العباسة أخت الرشيد بجعفر بن يحيي بن خالد مولاه، ومنها ماينسوبه إلي الرشيد نفسه من،معاقرة الخمر واقتران سكره بسكر الندمان، فحاشا لله ماعلمنا عليه من سوء، وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة ماكان عليه من صحابة العلماء والأولياء وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة في طوافه، وما كان عليه من العبادة والمحافظة علي أوقات الصلوات وشهوده الصبح لأول وقتها، وقد حكي الطبري وغيره أنه كان يصلي في كل يوم مائة ركعة نافلة وكان يغزو عاما ويحج عاما إلي غير ذلك من الأغاليط التي رسخت في الأذهان أجيالا طويلة ثم جاء من يفندها ويكشف عن زيفها وكذبها.

من هذه المقولات المغلوطة والأوهام الكذوبة التي أصبحت من المسلمات التي لاتقبل التشكيك فيها أو زحزحتها من مكانتها التي استقرت فيها آمادا طويلة، ماتناقله نقاد الأدب والتزليف المسرحي في مصر من أن يعقوب صنوع هو رائد المسرح المصري الذي أنشأه من سنة 1870 حتي ١٨٧٢، فجاء الأستاذ الدكتور سيد علي إسماعيل رئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم بجامعة المنيا واقتحم هذه المقولة اقتحاما جرئيا مدهشا في كتابه الجديد الذي ظهر أخيرا (سنة ٢٠٠١م) بعنوان

'محاكمة مسرح يعقوب صنوع'.

وقد نهج المؤلف في هذا الكتاب وتأييد فكرته إلي منهج الشك وصولا إلي اليقين، فقد أظهر شكوكه في مذكرات يعقوب صنوع المخطوطة وصحفة

'أبو نضارة زرقاء'و ' أبو صفارة' التي زعم فيها ريادته للمسرح المصري إشباعا لنزعة نرجسية لديه، ثم قوي هذه الشكوك بما كتبه البعض عن صنوع أمثال الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور أنور لوقا والدكتور إبراهيم عبده وغيرهم، ثم أقام الأدلة علي أن صنوع هوالذي اصطنع لنفسه المسرح الموهوم في مذكراته المخطوطة التي سلمها إلي فيليب دي طرازي الذي بدأت مه مقولة أن صنوع رائد المسرح المصري، ثم تناقلها عنه من بعده النقاد والمعنييون بالتأليف المسرحي وتاريخه.

وأورد المؤلف هذه الأدلة علي فكرته من ذلك:

(1) عدم وجود أية إشارة عن صنوع كرائد مسرحي مصري منذ عام ١٨٧٠ وحتي عام 1911.

(2) أن سليم خليل النقاش اللبناني هو صاحب أول فرقة مسرحية عربية عرضت مسرحيات باللغة العربية في مصر سنة ١٨٧٦ كمسرحية الشيخ متلوف نقلا عن مسرحية طرطوف لموليير.

(3) تحدث بعض الأدباء عن بدايات المسرح العربي في مصر، ولم يذكروا يعقوب صنوع كمسرحي في مصر بإشارة واحدة علي الرغم من معرفة بعضهم لصنوع ومعرفة صنوع بهم.

(4) تحدثت دوريات قديمة في الفترة من سنة ١٨٧٥ وحتي سنة ١٩٤٥ عن الريادة للمسرح العربي في مصر دون أن تذكر يعقوب صنوع كمسرحي بأية إشارة.

(5) تحدثت أسماء لامعة في النقد والتاريخ والمسرح في الفترة من سنة ١٨٩٥ إلي سنة 1953 دون أن تذكر يعقوب صنوع كمسرحي بأية إشارة.

(6) أن الفيكونت فيليب طرازي هو أول من كتب في العالم العربي عن ريادة صنوع للمسرح المصري بعد أن حصل علي مذكراته المخطوطة التي نسب فيها يعقوب صنوع لنفسه ريادته للمسرح المصري.

وهكذا هدم الدكتور سيد علي إسماعيل أسطورة ريادة صنوع للمسرح المصري من أساسها ليقيم علي أنقاضها وبدلا منها ولأول مرة حقيقة ناصعة، تلك هي أن محمد عثمان جلال صاحب العيون اليواقظ في العبر و المواعظ هو الرائد الأول للمسرح المصري وأنه رائد الكتابة المسرحية وليس يعقوب صنوع ، حيث عرب مسرحية موليير طرطوف وجعل لها عنوانا هو الشيخ متلوف سنة ١٨٧٣.

وهكذا محا الدكتور سيد علي إسماعيل من الأذهان أسطورة ريادة يعقوب صنوع للمسرح المصري واثبت بدلا عنها حقيقة أخري هي أن هذه الريادة هي لمحمد

عثمان جلال أول من ترجم رواية مسرحية إلي اللغة العربية.
فهل لنا أن نتساءل بعد ذلك كم من المقولات في تاريخنا وأدبنا العربي قديما وحديثا تعتبر من القضايا المسلمة التي لاتقبل شكا ولا جدلا نرجو أن يقيض الله لها من أمثال الدكتور سيد علي إسماعيل من يدحضها ويفندها بالأدلة الساطعة والوثائق الدامغة والبراهين الدامغة ليضع الأمور في نصابها ويصحح بعض المفاهيم ويغير مسار بعض المغالطات إلي جادة الحق والصواب ؟
إن كتاب محاكمة مسرح يعقوب صنوع كتاب قيم حقا بقدر ماهو ممتع، وقد أثار قبل ظهوره وسوف يثير بعد نشره جدلا طويلا بين النقاد المعنيين بالأدب المسرحي وتاريخ التأليف المسرحي في مصر.

All site contents copyright © 2000-2002 Dar Akhbar El Yom.

للأستفسار أو طلب معلومات يرجي مراسلتنا علي العنوان التالي
akhbarelyom@akhbarelyom.org

Best viewed with Internet Explorer 4.0, Netscape 4.0 or above with a resolution of 800 X 600 .

Website Develped By:

ستار ويب ماستر
Star Webmaster
Internet Experts خبراء الإنترنت